لكنهم رفعوا الاسعار

بقلم : احمد طلعت

فى عام ١٩٨٤ كنت اشارك فى الندوة التى يذيعها البرنامج العام بعنوان الراى .. والراى الاخر والتى يعدها الاذاعى القدير احمد الرزاز . وكانت الندوة الاذاعية تضم أحد الوزراء مع بعض ممثلى المعارضة لمناقشة القضايا الهامة - على الهواء مباشرة - وكانت هذه الندوة من انجح البرامج الاذاعية

وفى احدى الحلقات التى اشتركت فيها - والتى احتفظ بتسجيل صوتى لها حتى الان - كان ضيف الحلقة المهندس سليمان متولى وزير النقل والمواصلات .

وتحدث المشاركون فى الندوة عن المستوى المتدنى الذى وصلت اليه خدمات السكك الحديدية من ناحية النظافة وكثرة الحوادث واضطراب المواعيد . وعندما جاء دورى للحديث طالبت برفع سعر تذاكر السفر وقلت ان كل شىء فى مصر قد ارتفع سعره فيما عدا تذاكر السفر التى بقيت على حالها منذ سنوات طويلة وان هذا لن يمكن الهيئة من تحسين الخدمة وتطويرها وانه وراء الانحطاط المستمر فى كفاءة هذا المرفق الهام لارتفاع المصروفات وقلة الايرادات .

وطوال حديثى كان المهندس سليمان متولى مبديا الدهشة والاستغراب بعلامات بادية على معالم وجهه دون ان يستطيع ابداء الدهشة بالكلمات فقد كنا كما ذكرت على الهواء مباشرة .

ولما جاء دور المهندس سليمان متولى فى الحديث دافع دفاعا حارا عن الابقاء على سعر الخدمات فى وزارتــه، كما هى تقديرا للامكانيات المادية المحدودة لاغلبية الشعب .

وكنت فى حديثى قد طالبت بزيادة سعر الخدمات التى تقدمها وزارة المواصلات على اساس ان كل شىء قد ارتفع ثمنه سواء فى ذلك سعر شراء المعدات او الوقود او الاجور وكلها ينعكس بالضرورة على تكلفة الخدمة لكننى وضعت شرطين ضرورين قبل التفكير فى اية زيادة : الاول ان تكون هذه الزيادة تدريجية بحيث لا ترتفع اسعار الخدمات اكثر من ١٠٪ فى كل سنة فلا يفاجأ المواطن بان الخدمة التى كان يدفع فيها جنيها قد اصبح عليه ان يدفع فيها ثلاثة او خمسة .. والشرط الثانى هو ان يشعر المواطن بتحسن تدريجى مع كل زيادة تطرأ على سعر الخدمات فلا توجه الزيادة فى اسعار الخدمة للمصروفات المظهرية .

كما طالبت فى ذلك الوقت - والتسجيل الصوتى لهذه الندوة لايزال محفوظا عندى - بان توزع اعباء الزيادة فى اسعار الخدمات على المواطنين بحسب امكانياتهم المادية وقلت ان مصر من الدول القليلة فى العالم التى تاخذ بنظام الدرجات الثلاث فى السكك الحديدية - الاولى والثانية والثالثة - بينما معظم دول العالم تاخذ فقط بنظام الدرجتين .. وعلى ذلك يمكن ان تشمل الزيادة الدرجة الاولى بنسبة اكبر من الدرجة الثانية وتبقى الدرجة الثالثة باسعارها الحالية مع اضافة رسم اكبر للخدمات الترفيهية مثل العربات المكيفة وغيرها ..

ولما انتهت الندوة انتقل المشتركون فيها الى غرفة ملحقة بالاستوديو الذى تم فيه التسجيل وفوجئت بالمهندس سليمان متولى يضع ذراعه على كتفى ويسالنى سؤالا مباشرا :

- هل كنت جادا فيما طالبت به خلال اذاعة الندوة ..

قلت : بكل تاكيد كنت جادا فى كل ما قلته فان المعارضة فى تقديرى ليست مخالفة الحكومة فى كل ما تفعل وانما المعارضة هى ان تضع امامها وجهة النظر التى ترى انها قادرة على حل المشكلة وليس مجرد (تسكينها)هذا فضلا عن ان الحديث الى الجمهور حديثا مباشرا - على الهواء - له تبعاته واول هذه التبعات هى الامانة فى كل ما يقال حتى وان كان مخالفا لما يحب الجمهور ان يسمعه ..

وقال المهندس سليمان متولى :

- اننى متفق معك تماما على زيادة اسعار الخدمات فلا يمكن ان يحقق المرفق خسائر مستمرة وتتحسن الخدمة فى نفس الوقت لكننى لا استطيع ان اقول ذلك علنا لان السياسة العامة هى تثبيت الاسعار وليس زيادتها .. وانا احسدك على موقفك فانتم فى المعارضة تقولون ما تشاءون اما نحن فى الوزارة فلا يمكن ان نقول كل الحقيقة .. ! !

ومضت ثمانى سنوات حتى الان ، ورفع المهندس سليمان متولى اسعار الخدمات فى وزارة المواصلات واولها سعر تذاكر السفر بالقطارات واضطر الى ان يقول كل الحقيقة واضاف اليها ضريبة المبيعات والرسوم الادارية وغيرها .. ونسى الشرطين اللذين طالبنا بهما : الارتفاع التدريجى والتحسن فى الخدمة الذى يراه المواطن .. ويلمسه .. ! !